

عبر من سورة الكهف (الجزء العاشر)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشد هداً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يأتي بوعده ووعده الحق، يوم يدك الجبال وينسفها عن الأرض نسفاً، فيذرهما قاعاً صاففاً، يومها يترك عباده بعضهم يموج في بعض، يختلط جنهم بآبائهم، فكان هذا أول أيام القيامة، ذلك اليوم العظيم، الذي ورد ذكره في سبعين موضعاً من كتاب الله، جميعها تذكر الناس بأدبهم إلى ربهم راجعون، ومحاسبون الحساب الأوفى، متضمنة التهديد والوعيد للظلمة المكذبين الكافرين المشركين، ولنستمع لآية واحدة من بين هذه الآيات العظيمة الكريمة عن ذكر يوم القيامة، بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم " **كُلُّ نَفْسٍ دَانِقَةٌ مَوْتٍ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** " (ال عمران - 3 - 185 ، فهو تعالى وحده الذي لا يموت، يتفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أولًا وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، فإذا انقضت

العِدَّةَ وَفَرَعَتْ نُطْفَةَ الَّتِي قَدَّرَ اللَّهُ وَجُودَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ وَأَنْتَهَتْ الْبَرِيَّةَ أَقَامَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ وَجَازَى الْخَلْقَ بِأَعْمَالِهِمْ جَلِيلًا وَحَقِيرًا قَلِيلًا وَكَثِيرًا كَبِيرًا وَصَغِيرًا فَلَمَّا يَظْلِمُ أَحَدًا، وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال: " **لَمَّا تُوَفِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتْ التَّعْزِيَةَ جَاءَهُمْ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَمَّا يَرَوْنَ شَخْصَهُ فَقَالَ : السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ " **كُلُّ نَفْسٍ دَانِقَةٌ مَوْتٍ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** " إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فإن المصائب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. " ثم قال: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام. وفي الحديث الشريف الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال: " **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ " فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ .** جعلنا الله وإياكم والمسلمين اجمعين من الفائزين.**

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبيا ورسولا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الامة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها،

لايز يغ عنها الا هالك ولا يتكبرها الا ضال، بين لصحابه البيان الاوفى عن يوم القيامة، واهواله، كيف يجمع الناس فيه ويحاسبون الحساب الاوفى، من الناجون من عذاب يوم القيامة، من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، من هم الاطول اعناقاً، من الواردون على حوضه فيسقيهم بيده الطاهرة شربة ماء لا يظمأون بعدها، من الذين تشملهم شفاعته، وكان يقول في الحديث الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه : " **إن أم تي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع مذكماً أن يطيل غرته فليفعل** " والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، امة مميزة يوم القيامة من بين الامم بفضل ما حرص نبيها على ان تسلم من احوال يوم القيامة، وتفوز بالجنة، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً. " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** " (ال عمران-102) " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات : تواتت الايات الكريمة في الحديث عن ذي القرنين فقال سبحانه: " **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا** " قال المفسرون: ذهب متوجها من المشرق، قاصدا للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان من سلاسل جبال معروفة في ذلك الزمان، فوجد من دونها ما قوما، لا يكادون يفقهون قولاً لعجمة ألسنتهم، واستعجاب أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم وقد قيل فيها الكثير من الاحاديث والروايات، نأخذ منها ما ورد في حديث حذيفة بن اليمان، حيث قال: " كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الساعاة فارتفعت أصواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لن تقوم الساعاة حتى يكون قبلها عشر آيات أول الآيات: الدجال، وتزول عيسى، وتار تخرج من قعر عدن أبيض، وتسوق الناس إلى المحشر، تقبل معهم إذا

قالوا . والدخان، والدابة، ثم يأجوج ومأجوج " قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، وما يأجوج ومأجوج؟ قال: " يأجوج ومأجوج أمم، كل أمة أربع مائة ألف، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه، وهم ولد آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، يكون مقدمتهم بالشام وساقطهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا، فيشربون الثرات والدجلة وبحيرة الطبرية حتى يأتوا بيت المقدس، فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالشباب إلى السماء، وترجع شبابهم محضبة بالدم، فيقولون قد قتلنا من في السماء، وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين، فيوحى الله جل جلاله إلى عيسى: أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة! ثم إن عيسى يرفع رأسه إلى السماء ويؤمن المسلمون، فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النعف، تدخل من مناخرهم فيصيحون موتى من حاق الشام إلى حاق العراق، حتى تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله السماء فتُمطر كأفواه القرب، فتغسل الأرض من جيفهم وتنتهم، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها " وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل ".

عباد الله: ومن كثرة افساد يأجوج ومضايقتهم للقوم الصالحين حينها حيث قالوا لذي القرنين : (**إِن يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**) اي بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك. (**فهل تجعل لك خرجاً**) أي جعلاً (**على أن تجعل بيننا وبينهم سداً**) ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبدلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تار كما لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: (**مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**) أي: عطاء ربي لي خير مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم (**أجعل بينكم وبينهم رداً**) أي: مانعا من عبورهم عليكم. وهكذا اعانته الله على بناء السد العظيم المتين من الحديد المدمي بالنار وقد صب فوقه النحاس المذاب فتداخل بين قطعه فصار كأنه قطعة واحدة . وحمد الله قاتلاً " **قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا** " .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذکر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، ووجدته على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا أن الدلالات التي أشارت لها سورة الكهف كانت عظيمة، تدعو إلى التمسك بالعقيدة والدفاع عنها والفرار بها خوفاً من الوقوع في الشرك أكرها أو ابتلاء، وأن الإيمان بالله يجب أن يكون مطلقاً وبجميع أركانه، فلا يغتر أصحاب الجاه بجاههم ولا أصحاب الأموال بأموالهم ولا من كان عنده الولد ليفاخر به الآخرين، وليردوا ما الت اليهم من النعم إلى الله، وليحمدوا الله عليها، وقد علمنا الله سبحانه من خلال هذه السورة كيف يكون

شكرنا له وإيماننا به حين قال: فلولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله. عندها سيبارك الله لك فيما أعطاك من نعم ويكتب لك المزيد.

عباد الله: إن من بعض الناس من يعمل العمل على أن فيه خير وصلاح، ولكنه مبذون على الكفر بايات الله ولقائه، واستهزأ برسله وكذب دعوته، فهؤلاء عملهم مردود عليهم وغير مقبول عند الله قال تعالى: " **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا "** الآيات 103-106. فلن يقبل عمل ولا امر فيه صلاح دون أن يكون عن عقيدة صحيحة وإيمان صحيح بالله عز وجل. ثم إن الله بعد ذلك كله يزف البشرى للمؤمنين الذين بين لنا حقيقة إيمانهم كيف يكون حين قال سبحانه: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا "**

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا**

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على أسعدنا وحبيبتنا وقوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عورتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبإسلامة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة صالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا

في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (النحل : 90)، فاذكروا الله
العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم
الصلاة.

